موضوع علم الدلالة، ووضوح غاياته وأهدافه لدى الدارسين، وقلة الاطلاع على ما جد من

دراسات دلالية عربية وأجنبية، وفي هذا السياق تستوقفنا دراسات تراثية للمعنى الذي ظل

الموضوع المفضل لتخصصات غير لغوية مثل: التفسير والدراسات البيانية القرآنية.

ه-اتجاهات الدراسة اللسانية الاجتماعية والأنثروبولوجية ونظرية تحليل الخطاب

إن الدراسة الاجتماعية للسان البشري معنية أكثر من غيرها بوصف العلاقة القائمة بين

النظامين اللغوي والاجتماعي، وتأثير أحدهما في الآخر، بالإضافة إلى أهداف أخرى يـسعى هـذا

الدرس إلى تحقيقها، يمكن إجمالها فيما يلي:

١- إن الدرس اللغوي الاجتماعي التطبيقي مفيد في بيان أهم الطرق والوسائل المجدية فـي

تعليم اللغات المختلفة، من خلال إبراز الصعوبات اللغوية ذات الطبيعة الاجتماعية التـي تواجـه

المتعلمين والمعلمين.

٢- إمكانية دراسة البنية اللغوية، وعوامل التطور الاجتماعي، وأثر كـل مـن الاحتكـاك

الاجتماعي والهجرات والعمران والعزلة في نمو وتطور اللغة في مختلف المـستويات،٣-دراسـة

التنوعات اللهجية، وتفرع اللغات، بل إن هذه الدراسات الميدانية لخير وسيلة إلى معرفة المعـرب

والدخيل والفصيح والعامي في اللغة المعينة.٤- أهمية الدرس الميداني في عملية التخطيط اللغـوي

قصد تنمية لغوية شاملة.٥- أهمية التحليل اللغوي الاجتماعي في الدرس المعجمي الحديث؛ إذ يتيح

هذا المدخل للمعجمي معرفة الحاجات اللغوية والاجتماعية في إطار جمع الذخيرة اللغوية، وإعداد

المعجمات المتخصصة في بيئة لسانية معينة، ويبحث هذا الفرع في العلاقة الكائنـة بـين النـسق

الثقافي واللغة، فيركز على صور التوازي بين أنماط التفكيـر والعـادات وأنظمـة القرابـة بـين

المجتمعات البدائية بدرجة رئيسة وكيفية استعمالها للغة في التعبير عن الفكر والانفعال، أما البحـث

الأنثروبولوجي في اللغات فيرتد إلى العالمين الأمريكيين سابير ووورف اللذين ربطـا بـين نمـط

التفكير السائد بين أفراد جماعة معينة تختص بثقافة معينة، ونوعية اللغـة المـستعملة بيـنهم فـي

، (١) التواصل، مما يعني أن اللغة بالنسبة إليهما مسؤولة عن تحديد الرؤية إلـى العـالم الخـارجي

وبمعنى أكثر تجريدا تعيش المجتمعات في عالمها اللغوي الذي يجسد في وجودها العـالم المـادي

المحسوس، ولعل فرضية بنيامين لي وورف المنسوبة إليه (النسبية اللغوية) تمثل ظاهر لهذا الرأي

الذي خالفه الكثيرون، ولعل صاحب الفرضية كان قد تورط فيما ذهب إليه بسبب محدودية العينـة

التي درسها،فقد كانت جل ملاحظاته منطلقة من واقع حال قبائل الهنود الحمر في الولايات المتحدة،

(١) روبنز، موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، ص ٢٨٧، وجيفري سامسون، مدارس اللسانيات، التسابق والتطور، ترجمة محمد زيـاد

كبة، جامعة الملك سعود، الرياض، دت ص ٧٩ وما بعدها..

المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد (٩) العدد (١) صفر١٤٣٤هـ / كانون ثاني ٢٠١٣م

٢٥٧

غير إن بعض الباحثين وفي مقدمتهم كوندراتوف نقض فرضية وورف مقررا كون اللغة مؤثرة في

، أما جوهره فقار، ثابت عند جميع الناس ذلك أن الجوهر انعكاس مـادي (١) أسلوب التفكير لا غير

للواقع بينما تمثل اللغة بالنسبة إليه أداة النقل، وهنا يختلف الناس في توظيفها، ومما يتصل بالبحـث

اللساني الأنثروبولوجي البحث في علاقة الفكر باللغة، إذ تتعدد وجهات النظر فـي طبيعـة هـذه

العلاقة، وأسبقية أحدهما على الآخر، فبينما تنكر الوضعية الجديدة وجود الفكر، وتقر بكينونة اللغة

من حيث هي وقائع رمزية تواصلية، تؤكد الفلسفة المثالية أولية وأهمية الفكر في الحياة الإنـسانية،

وتعاليه من جهة ثانية على الوجود اللغوي، وعلى صعيد آخر تقرر السلوكية بوجـود نـوع مـن

الترابط والتماثل بين بنية الفكر وبنية اللغة، بل إن الفكر نفسه لغة ذهنية، أما المدرسة البنائية التـي

يتزعمها بياجيه فترى أن الارتقاء المعرفي يحدث أولا، ثم يتبعه الارتقاء اللغوي، وهذا دليل علـى

اختلاف النسقين، وفي هذا السياق يقرر نوام شومسكي اختلاف اللغة عن الفكر، فلكل منهما تنظيمه

الخاص.إن المدخل الاثنولوجي دراسة تمكن الباحث من اكتشاف خصائص الحياة الثقافية للـشعوب

الحالية والبائدة على حد سواء؛ قصد الوصول إلى الملامح البشرية المشتركة، وهذا سيساهم إلى حد

ما في تصنيف الأعراق البشرية تصنيفا لغويا وثقافيا، على ما في هذا التصنيف من مخاطر كبيـرة

تنأى بالدرس اللغوي عن العلمية والموضوعية المنشودة.وفي هذا السياق ربما يجوز إدراج كتاب "

اللغة والسحر" لـ:فالح بن شبيب العجمي ضمن ما يعرف باللسانيات الاجتماعيـة فـي علاقتهـا

المتداخلة مع اللسانيات الأنثروبولوجية.

لقد عرضت الدراسة إلى أسئلة محورية حول المسألة اللغوية باعتبارهـا هويـة ومجتمعـا

ونسقا ثقافيا متغيرا عبر الزمان والمكان، مقررة منذ البدء صعوبة وخطورة هذا المسلك الذي يرمي

. إن اللغة نـسق غرضـه (٢) إلى تحديد اللغة، وتشريح خصائصها من وجهات نظر منهجية مختلفة

التواصل بين البشر، تحقق لهم جملة من المنافع التي يمكن عدها ايجابيات للغة في حيـاتهم، لعـل

:١-تحقيق الاستقرار النفسي للذات البشرية داخل المجموعة الأم.٢- ترسيخ مبدأ التعـاون (٣) أهمها

الاجتماعي، ونقل المعارف والخبرات للأجيال السابقة.٣- مواسـاة الحـالات النفـسية المتأزمـة،

(١) زكي محمد إسماعيل، الأنثروبولوجيا والأدب العربـي، دار المطبوعات الجديدة،الإسكندرية، سـنة ١٩٩٥، ص ٧، وقبـاري محمـد

إسماعيل، الأنثروبولوجيا العامة، صور من قضايا علم الإنسان، منشأة المعارف، الإسكندرية، سنة ١٩٧١، ص ٢٥ وما بعدها.

(٢) فالح بن شبيب العجمي، اللغة والسحر، الرياض: بدون ناشر، سنة ٢٠٠٣، ص٢، الحقيقة إن الأسئلة المطروحة تنتمي إلى أكثر من

إطار معرفي، ومحاولة الإجابة عنها تتنزل فـي هـذه الرؤيـة المعرفيـة الواسـعة التـي تنفـتح عليهـا اللـسانيات الموسـعة

.(Macrolinguistique)

(٣) المرجع نفسه، ص٤-٣، وانظر في هذا السياق: وسمية المنصور،"توظيف المأثور القولي في تنمية لغة الطفل"، مجلة عـالم الفكـر،

مجلد ٣٨، عدد٣، مارس، سنة ٢٠٠٠، ص١٦٨.

اتجاهات الدراسات اللسانية الحديثة في المملكة العربية السعودية: دراسة وصفية تحليلية نعمان بوقرة

٢٥٨

. أما (١) والأمراض العضوية أيضا.٤-إسهام اللغة في إنماء الوظائف العقلية.٥- اللغة وسيلة ترفيهية

بالنسبة إلى الوجه الآخر الذي يكشف عن سوء استخدام اللغة في حياة الإنسان، مما يعطي انطباعـا

بوجود سلبيات للغة تؤثر على شخصية الإنسان، ومصيره فيمكن إجمالها في النقاط التالية:١-اللغـة

باعتبارها قوالب جاهزة تولد في الدماغ، تفرض حالة من التميز والانحياز إلـى أفكـار ومواقـف

تصنعها ليختارها الإنسان المستعمل لها في واقعه فهي أداة توجيه فكري بالدرجة الأولى.٢-اللغـة

سبب لنشوء صور متعددة للصراع الاجتماعي بسبب تعدد تعريفاتها للأشياء والظواهر والمواقـف

والآراء العقدية، وفي هذا السياق فإننا نخالف الباحث الرأي، فالحقيقة إن المسؤول عن تعدد تعريف

الشيء لا يعود للغة نفسها، بل هو من صنع الإنسان المفكر بها، ولنقل ببساطة اللغة لا تـدل إلا

إذا أردنا لها أن تدل على معنى معين نريده أن يكـون ويتحقـق!!٣- اللغـة مـصدر الهويـات

والقوميات المختلفة التي ما تلبث أن تقع تحت سلطة خطاب اللغة الساحرة، فتنحدر نحو الاخـتلاف

والتناحر والانهيار إذ تتحول اللغة ضمن الصراع بين الفئات والطبقات إلى أقوى وسـيلة افتـراء،

. (٢) وتشويه للحقيقة، وتغييبها من الواقع الإنساني

تؤثر اللغة في الفكر، ويظهر هذا التأثير في نشوء فكر مطبوع بلغة معينة في مجتمع معين،

، مما يفـسر اخـتلاف (٣) فاللغة في المتعارف عليه مسؤولة عن تشكيل رؤيتنا للعالم الذي يحيط بنا

المجتمعات في تفسير الحقائق المادية ووصفها، من ناحية، وارتبـاط المكـون اللغـوي بالهويـة

. (٤) والشخصية من ناحية ثانية يجعل الفكاك بين الوجهين أمرا عسيرا في الواقع العيني

إن أمر ارتباط اللغة بالفكر يجعل قضية التخطيط لاستخدامها وفق أهـداف معينـة أمـرا

مطلوبا وضروريا؛ حتى تتسق التعابير والألفاظ المستعملة مع مواقف اجتماعية ونفسية وتاريخيـة،

ولنا أن نتوقف مع الدلالات المناورة للحقيقة التي تؤديها ألفاظ مثل: التـدين، التعـصب، الكـرم،

(١) يظهر هذا البعد في العلامات اللسانية الدالة على الابتسامة والسرور والأغاني، وعبارات الترحيب وأهازيج العمل وكلمـات التنـويم

المغناطيسي وما إلى ذلك، انظر اللغة والسحر، ص٦

(٢) يضرب الباحث أمثلة متعددة مثل:عبارات مصلحة الوطن، الدين الصحيح، الفهم الأمثل، وما إلى ذلك من القوالب المتحيزة وغير

الدقيقة التي تنقل اللغة من بعدها البياني والوصفي إلى بعد أسطوري مجاف للتاريخ والواقع مثل: كلمات الإرهاب – نيران صديقة-

التكفير- السلام العالمي- الرفاهية الاقتصادية...إلخ، أما عن البعد المغالطي للغة فيمكن التوسع في وظيفة التطويع الحجاجي الممارس

Philipe Breton ,La parole manipulee edition La decouverte, Syros ,Paris :السياسي الخطاب في بخاصة باللغة

,2000,p23-24

(٣) محمد الحناش، البنيوية في اللسانيات، الدار البيضاء: دار الرشاد الحديثة، سنة ١٩٨٩، ص٢١٤

(٤) المرجع نفسه، ص ١٧-١٦

المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد (٩) العدد (١) صفر١٤٣٤هـ / كانون ثاني ٢٠١٣م

٢٥٩

، هـذا وتـستنجد الـسلطة (١) الشجاعة،الحرية وغيرها من الألفاظ شديدة الصلة بالواقع الاجتماعي

. (٢) المجتمعية باللغة لتحقيق مآربها المعلنة والخفية من اضطهاد وتحيز وتأثير في سلوك المحكومين

إن هذه السلطة المتعالية للغة شكلت لها في نظر الباحث مملكة مترامية الأطـراف، تتأسـس

على دعائم صلبة يمكن عرضها من خلال ما يلي:١-نظامية اللغة، ورمزيتها، وفي هـذا الـسياق

يمكن الزعم بوجود تضاد خاص بين نظامية الرموز ونظامية اللغـة.٢- آفـاق تطـور المعرفـة

البيولوجية عند الإنسان إلى معرفة آلية صناعية في السنوات القادمة، وربما حمـل لنـا المـستقبل

ظهور ما يعرف بالإنسان الآلي (الإنسان المهجن من الآلة والبشر).٣-مفهوم العقل قـديما وحـديثا

بين النظر التجريبي ( الرؤية الفيزيقية )، والنظر التجريدي الذي ينفي وجوده في حيز معـين مـن

الكائن البشري.٤- ارتباط التخيل الذهني، والنظر الحسي بالإجراءات الميكانيكية والكهربائية، ممـا

، وفي سياق وصـف آليـة (٣) يعني وجود فرق بين النظر إلى الواقع المادي وتخيله في شكل صور

عمل الدماغ في إنتاج اللغة، وفهمها يتساءل الباحث عن جواز إطلاق لفظة " قلب" عند العرب على

الجهة اليمنى من الدماغ المسؤولة عن الحالات العاطفية والانفعـالات المـصاحبة للحركـة غيـر

، ولأمر ما ارتبطت فـي (٤) منطقية، بتميزها عن الجهة اليسرى المسؤولة عن نقد المواقف وتحليلها

المخيال الفضائل والقيم باليمين، في حين كان اليـسار دائمـا رمـزا للتطـرف والنقـد والتمـرد

والضلال!!.

إن ارتباط اللغة من حيث كونها نظاما علاميا دالا له بعد الثبات والتوجيه بالدين يثير كثيـرا

من المساءلات عند الدارس لعل أهمها:أ- تحديد العلم الحديث(علـم أعـصاب الـدين ) للمنطقـة

المسؤولة عن الاستجابة للمفاهيم والألفاظ الدينية في الفص الجداري.ب- اللغة أداة طيعة لإضـفاء

اليقين الديني على الخطاب الديني، مما يعني صعوبة الفـصل بـين الكلمـات المتـصلة بالـدين،

(٥) ، ومضامينها التي يتناقل بوساطتها الناس النصوص الدينية، ويفسرونها بناء على واقعهـم القـائم

واتساقا مع علاقة الدين بالثقافة السائدة يحلحل الباحث صور الترابط بين الثقافة واللغة من حيث هي

(١) المرجع نفسه، ص ٢٩-٢٨

(٢) عن أهمية السلطة الرمزية للغة في فرض الهيمنة الفكرية، وحمل المتلقين على الإذعان يراجع: جابر عصفور، بلاغة المقموعين،

ضمن المجاز والتمثيل في العصور الوسطى، ط٢،الدار البيضاء: دار قرطبة، سنة ١٩٩٣، ص ٨ وما بعدها.

(٣) فالح العجمي، اللغة والسحر، ص٤٢- ٣٧ -٣٢، وفي هذا السياق يمكن التذكير بأن منطقة الفهم (فيرنك ) تنشط في ١٨ شهر الأولى

من ولادة الطفل قبل تنشيط منطقة بروكا المسؤولة عن إنتاج الكلام، وهي منطقة موجودة في الجهة اليسرى من الدماغ، انظر تفصيل

ذلك في: لورين أوبلر وكريس جيرلو،اللغة والدماغ، ترجمة محمد زياد كبة، الرياض: مطبوعات النشر العلمي والمطابع، جامعـة

الملك سعود، سنة ٢٠٠٨، ص٣٣-٢٩

(٤) فالح العجمي، اللغة والسحر، ص٤٥

(٥) فالح العجمي، اللغة والسحر، ص٥٢

اتجاهات الدراسات اللسانية الحديثة في المملكة العربية السعودية: دراسة وصفية تحليلية نعمان بوقرة

٢٦٠

وسيلة بناء لها، وأداة لفهمها، وتحليل أنساقها، وإعادة صياغتها وفق منطق لغوي خـاص بجماعـة

معينة، وفي هذا المنحى يقرر الباحث جملة من القضايا نوردها مجملة:١-اللغة مسؤولة عن رؤيـة

.٢- تعدد اللغات يعني تعدد الـرؤى للعـالم (١) مستخدميها للعالم انطلاقا من فرضية وورف وسابير

الواحد.٣- الانحياز الفكري في علاقته بوحيد اللغة.٤-ارتباط الثقافة بأنثروبولوجية الحركـة لـدى

الإنسان، والمصاحبة لفعله اللغوي.٥-ارتباط استقلالية النسق الثقافي بالعزلة الاجتماعيـة، فـالأمم

. كما تتجلى سـلطة (٢) الأكثر احتكاكا بغيرها هي الأقل قدرة على ضبط ثقافتها، وتحقيق استقلاليتها

اللغة في مستوى المجاز والدلالة الحافة أين تنقل الإشهاريات والألغاز والأحاجي والنكت المعـاني

عبر طبقات لغوية لا ينفذ لها إلا من أوتي فهما عميقا لتعدد المعنى اللغـوي ومقتـضيات التـداول

، ذلك أن لهذه الأنساق وظيفتان؛ إحداهما جمالية، قائمة على التخييل، وثانيهما حجاجيـة (٣) الخطابي

، ويلفت الباحث أنظارنا إلـى علاقـة (٤) تضمر دعوى ينافح عنها عقليا ضرب من التخيل والتمثيل

مميزة تربط القائد في الفعل القيادي باللغة فهي علاقة تأثر وتأثير من نوع خاص،فليـست سـلطة

الكلام إلا تلك السلطة التي أوكلت لمن هم بالكلام، بلسان جهة ما، باعتباره شاهدا مفوضـا علـى

، ولعل لغة القائد دون غيرها لابد لها من أن تتسم بجملة من الـصفات مثـل: ٥) -١) شهادة معينة

، وفي هذا الـسياق (٦) البداية القوية، ٢- الوضوح، ٣- التجريب، ٤- اللغة العادية،٥-النهاية القوية

.وعلـى (٧) تقوم لغة القائد بأداء مهمة تأطيرية لجماهير المقودين، وذلك من خلال فعـل التـأطير

صعيد تمعين العلاقة القائمة بين اللغة باعتبارها حدثا زمنيا، والزمن ذاته باعتباره إطارا فلكيا لهذا

الحدث تتنزل جملة من الفرضيات والمسلمات المشكلة لهذا التفاعل الزمن لغوي، فاللغـة تحـاول

تمثيل الزمن بطريقتها الخاصة دون أن تتطابق مع حدوده الفعلية في علم الفلك، كما أنها من حيـث

هي بنية اجتماعية وظيفية فهي قابلة للتغير والتطور عبر السيرورة الزمنية، وما يلفت الانتباه فـي

هذه المسألة اختلاف الدارسين في ماهية التغير اللغوي، فهل حدوثه واقع داخل حـدود الـزمن أم